المشكلات التي تواجه الطفل المدمن على الأنترنت

The problems facing a child addicted to the Internet

د. حمزة جحنيط
جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج، الجزائر
hamzaamal@outlook.fr

د. عمارة بوجمعة
جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج، الجزائر
amaraboudjemaa@yahoo.com

تاريخ الاستقبال: 05 / 06 / 2019 تاريخ القبول: 10 / 06 / 2019 تاريخ النشر: 27 / 06 / 2019

ملخص:

نواجه في عصرنا الحالي، تقدما كبيرا في مجالات علمية متعددة، ويتصف هذا العصر بابتكار كل جديد، ولعل ما يدهش حقا ما وصلت إليه تقنية المواد وبالتالي التقنية الإلكترونيات والتحكم ومكونات الحواسب والشبكات وقدرتها الفائقة ومجالات استخداماتها الواسعة، فقلة الخبرة لمواكبتها جعلتنا أمام حيرة كبيرة في استعمال هذه التكنولوجيا والخوف منها خاصة على الأطفال، فهؤلاء الناشئة لقلة خبرتهم في استعمال الأنترنت يشكلون صيدا سهلاً للمتربصين والمتحرشين والقراصنة وغيرهم ممن يسعون لبناء أفكار هدامة في عقولهم، ويتسببون في ضياعهم الأخلاقي، وتغريبهم عن عاداتهم وتقاليدهم وانتمائهم الوطني، ناهيك عن تعريضهم لعمليات احتيال ونصب ودعوتهم لأفكار غريبة، هذا فضلاً عن دفعهم إلى الإقدام على الانتحار وتقمصّ شخصيات وبناء صداقات وهميةّ، فجاءت مداخلتنا هذه لتوضح بعض مخاطر التي توجه الطفل عبر الأنترنت.

- **الكلمات المفتاحية:** الأنترنت- شبكات التواصل الاجتماعي- التنمر السيبراني- المهاجمة السبيرانية.

Abstract:

In our time we are facing great progress in manya scientific fields, This era is characterized by innovation, What is truly surprising is the technology of materials, and thus the technology of electronics, control, computer components, networks, their power, and their vast uses, The lack of experience to cope with them made us very puzzled by the use of this technology and the fear of it, especially on children, Those emerging for their lack of experience in the use of the Internet are an easy prey for stalkers, hackers, pirates and others who seek to build destructive ideas in their minds, And to make them lose their habits, traditions and national belonging, not to mention the exposure of fraud and the placement and call them to ideas strange, as well as to push them to commit suicide and the use of characters and make imaginary friends, this intervention to clarify some of the dangers that guide the child through the Internet.

- ***Keywords:*** *Internet- social access networks- cyber bullying- cyber attack.*

- مقدمة:

بحر واسع جدا، لا يمكن أن تقاس أبعاده ولا تدرك خباياه، فهو يزخر بملايين الصفحات الرقمية حاويا الصرح الجديد لمجتمعات المعارف والتواصل محولا عالمنا الواسع إلى قرية صغيرة، هذا هو وصف شبكة الإنترنت و مع ما يتفرع عنها من مواقع تواصل اجتماعي ما جعل كثيرين يتهافتون على استخدامها كواجهة يطلون بها على العالم مبحرين في مياه المعرفة طلبا لتنمية مهارات الاستطلاع والتعلم الذاتي، والتفاعل مع الآخرين والمشاركة بالمعلومات والآراء والتجارب، وإتقان التجارة الإلكترونية، وتعلم اللغات الأجنبية واستكشاف العالم واكتساب الأصدقاء...وهناك نسبة كبيرة من السكان في الجزائر يستخدمون شبكة الإنترنت ومعظمهم من الفئة الشبابية والأطفال وهذه النسب مقلقة كثيراً، فسوء استخدام هذه الشبكة وغياب الضوابط والرقابة يؤثران سلبا على المستخدمين بشكل عام وعلى عقول الناشئة بشكلٍ خاص ، فأردنا أن تكون هذه الورقة البحثية لإظهار المخاطر التي تحاك ضد أبناءنا وشبابنا، من خلال التساؤل عن **ما هي مخاطر استعمال الأنترنت على الأطفال؟ وماذا يقصد بالجريمة السيبرانية ضد الأطفال؟**

1. **مفاهيم الدراسة**

أ- الشبكات التواصل الاجتماعية

يعرفها **محمود عواد** بأنها " تركيبة اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات، وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي(الفرد الواحد) باسم (العقدة– Node ، بحيث يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم، وقد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقا كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص.

و " تصنف تلك المواقع ضمن مواقع الجيل الثاني للويب(ويب) 2.0 ، وتسمى(مواقع الشبكات الاجتماعية) تقوم على المستخدمين بالدرجة الأولى واتاحة التواصل بينهم سواء أكانوا أصدقاء تعرفهم على أرض الواقع أو كانوا أصدقاء عرفتهم في العالم الافتراضي.

(فتحي حسين 2011، ص 18)

الشبكة الاجتماعية هي ببساطة وسيلة الكترونية حديثة للتواصل الاجتماعي حيث أنها تكون بنية اجتماعية افتراضية تجمع بين أشخاص أو منظمات تتمثل في نقاط التقاء متصلة بنوع محدد من الروابط الاجتماعية، إذ يجمع المشاركين فيها صداقة أو قرابة أو مصالح مشتركة أو توافق في الهوية أو الفكر، أو رغبة في التبادل المادي أو المعرفي، أو محبة أو كراهية لشيء معين، أو علاقات عقدية أو دينية، أو تناسق في المعرفة أو المركز الاجتماعي، كما أن الشبكة الاجتماعية تمثل في صورتها المبسطة خريطة لعلاقات محددة تربط بين أقطاب متعددة، ولما كانت تلك الأقطاب التي يرتبط بها الفرد تمثل العلاقات الاجتماعية لذلك الفرد فإن الشبكة تعتبر معيارا لرأس المال الاجتماعي للفرد، أي القيمة التي يتحصل عليها الفرد من الشبكة الاجتماعية.

(يحي الفيلالي 2012، ص 03)

ب- الجريمة السيبرانية:

هي أي نشاط تستخدم فيه الحواسيب أو الشبكات كأداة أو هدف أو مكان لممارسة النشاط الإجرامي، (**الاتحاد الدولي للاتصالات 2012**)، كما تعرف أيضا أنها أنشطة معتمدة على الحاسوب تعد إما غير قانونية أو غير مشروعة من جانب أطراف معينة ويمكن الاضطلاع بها عن طريق شبكات الإلكترونية العالمية. **(الاتحاد الدولي للاتصالات، 2012، ص 11)**

أما تعريف المادة 1-1 من مشروع اتفاقية ستانفورد الدولية لتعزيز الحماية من الجريمة السيبرانية والإرهاب السيبراني (مشروع ستانفورد) حيث ينص على أن الجريمة السيبرانية تشير إلى أفعال تتعلق بالأنظمة السيبرانية **(الاتحاد الدولي للاتصالات، 2012، ص 11).**

وخلال مؤتمر الأمم المتحدة العاشر لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين وضع تعريفان في إطار ورشة عمل ذات صلة، وتشمل الجريمة الحاسوبية أي سلوكيات غير مشروعة موجهة عن طريق عمليات إلكترونية تستهدف أمن الأنظمة الحاسوبية والبيانات المعالجة بواسطة هذه الأنظمة، وتشمل الجرائم السيبرانية بمعنى أوسع (الجرائم المتصلة بالحاسوب) أي سلوكيات غير

مشروعة ترتكب عن طريق نظام أو شبكة حاسوبية أو فيما يتعلق بهما، وبما في ذلك جرائم من قبيل حيازة غير قانونية لمعلومات وعرضها أو توزيعها بواسطة نظام أو شبكة حاسوبية.

(الاتحاد الدولي للاتصالات، 2012، ص 12)

ج- مفهوم الطفل

❖ **يشير قاموس أكسفورد:**

إلى الطفل على أنه الإنسان حديث الولادة سواء كان ذكر أو أنثى، كما يشير إلى الطفولة على أنها الوقت الذي يكون فيه الفرد طفلا ويعيش طفولة سعيدة.

❖ **كما يشير قاموس لونجمان:**

إلى الطفل على أنه الشخص صغير السن منذ وقت ولادته حتى بلوغه سن الرابعة عشر أو الخامسة عشر وهو الإبن أو الإبنة في أي مرحلة سنية، كما يعرف الطفولة على المرحلة الزمنية التي تمر بالشخص عندما يكون طفلا.

❖ **وجهة نظر علم الاجتماع:**

هي تلك الفترة المبكرة من الحياة الإنسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتمادا كليا فيما يحفظ حياته، ففيها يتمرن ويتعرف للفترة التي تليها وهي ليست مهمة في حد ذاتها بل هي قنطرة يعبر عليها الطفل حتى النضج الفسيولوجي والعقلي والنفسي والاجتماعي والخلقي والروحي والتي تتشكل خلالها حياة الانسان ككائن اجتماعي.

(مصطفى، 2012، ص 01)

د. مفهوم الأنترنت:

اسم إنترنت في الإنجليزية (**Internet**) يتكون من البادئة **inter** التي يعني "بين" و كلمة **net** التي تعني "شبكة"، أي "الشبكة البينية" و الاسم دلالة على بنية إنترنت باعتبارها "شبكة ما بين الشبكات" أو شبكة من شبكات" (بالإنجليزية: **a network of networks**) أو (بالإنجليزية: **interconnected networks**)، و مع هذا فقد شاعت خطأ في وسائل الإعلام العربية تسمية

"الشبكة الدولية للمعلومات" ظنا أن المقطع **inter** في الاسم هو اختصار كلمة "**international**" التي تعني "دولي".

وكما يدل اسمها فإن شبكة إنترنت هي شبكة ما بين عدة شبكات تدار كل منها بمعزل عن الأخريات بشكل غير مركزي و لا تعتمد أيا منها في تشغيلها على الأخريات، كما قد تستخدم في كل منها داخليا تقنيات حاسوبية و شبكية مختلفة، و ما يجمع بينها هو أن هذه الشبكات تتصل فيما بينها عن طريق بوابات تربطها ببروتوكول مشترك قياسي هو بروتوكل إنترنت.

(يحيى الفيلالي، 2012، ص18)

2. نبذة تاريخية عن الأنترنت

نشأت الفكرة الأساسية للأنترنت والمتمثلة في ربط مجموعة من أجهزة الكومبيوتر مع بعضها في شبكة واحدة على يد القوات المسلحة الأمريكية في عام **1960** م عندما قامت بعملية وصل أجهزة الكمبيوتر العسكرية المنتشرة عبر الولايات المتحدة عن طريق شبكة اتصال أطلق عليها أسم (ARPANET) وكانت هذه الشبكة هي الشكل الأصلي لما يعرف اليوم بشبكة الانترنت.

وبعد عدة سنوات استخدمت المؤسسة الوطنية للعلوم الأمريكية نفس التقنية التي استخدمت في (ARPANET) في عمل شبكة أخرى عام **1985**م وقد سميت هذه الشبكة باسم (NSFNet) وقد كان الهدف من وراء إنشاء هذه الشبكة هو تسهيل عملية الاتصال بين الجامعات والمدارس وانتقال المعلومات فيما بينها، ولكن بسبب كثرة المعلومات التي حملت بها هذه الشبكة والضغط الكبير عليها لم يعد باستطاعتها تحمل هذا القدر من المعلومات والاتصال فيما بينها كما كان في بداياتها، مما استدعى ضرورة تطويرها من قبل المؤسسة الوطنية للعلوم الأمريكية، وسميت هذه الشبكة فيما بعد باسم (INTERNET) وقد كان للشركات التجارية العالمية دور كبير في عملية التطوير لأهداف تجارية، وفتح المجال لكل من يمتلك جهاز كمبيوتر شخصي أن يستفيد من خدمات الشبكة. ومع بداية التسعينات من القرن العشرين تم إنشاء شبكة عالمية ضمن الانترنت وعرفت باسم الشبكة العالمية الموسعة

(World wide web)، وهي تختصر بالأحرف www والتي تكتب في العنوان الرئيسي لأي صفحة على هذه الشبكة، ويبدأ هذا العنوان بالأحرف :http وهذه الأحرف هي اختصار للجملة (Hyper Text Transfer Protocol) بمعنى : بروتوكول الانتقال من نص إلى آخر مرتبط به.

وأنشئت هذه الشبكة العالمية الموسعة في أوربا، وكان الغرض الرئيسي منها هو خدمة العلماء والباحثين وتسهيل الحصول على المعلومات وكذلك تيسير الاتصال فيما بينهم، بعد ذلك أخذت هذه الشبكة في الاتساع وأنشئت عليها ملايين المواقع حتى وصلت للشكل الذي نعرفها عليه اليوم.

من هنا نرى أن الهدف الأساسي من نشأة الانترنت كان لتبادل المعلومات وتحصيل العلم والمعرفة وهو ما كان غرض المؤسسيين لهذه الشبكة التي تغيرت وتنوعت أغراضها بعد ذلك على مر السنين لتتحول عند الكثيرين فتصبح وسيلة لقضاء وقت الفراغ أو للحصول على معلومات في مواضيع لا تمت للتحصيل العلمي واكتساب المعرفة بأي شكل من الأشكال.

(هبه الله ، ص 21/18)

3. بعض المشكلات التي توجه الأطفال على شبكة الأنترنت

إن استعمال الانترنت بصورة عشوائية يؤدي إلى انحراف الأطفال إلى متاهات غريبة عن أجوائهم العائلية وغريبة عن ميولهم اليومي الطبيعي بحيث يستحسن استبيان بعض الاستخدامات ومعرفة تفاصيلها تتلخص المخاطر المتأتية عن الاستخدام السيء للأنترنت بالظواهر الآتية:

أ- العنف السيبراني

العنف السّيبراني هو شائعة أو هجوم شنيع يطال الطّفل على شبكة الإنترنت وفي غرف الدردشة، ويؤدي هذا النّوع من الهجوم إلى اكتئاب نفسيّ يُشعر الطّفل بأنّه وحيد ومنبوذ، ويمكن أن يصل إلى درجة الانتحار في بعض الأحيان، وللعنف السيبراني على الأطفال مظاهر قبل أن نتطرق إليها علينا أن نوضع بعض المصطلحات التي تستعمل كثيرا في تهديد الأطفال عبر الأنترنت

هي " التحريض السيبراني " و"الاستهواء " و"الإغواء على الإنترنت "معا أو كبدائل تؤدي المعنى نفسه للإشارة إلى ما ينتهجه الأشخاص البالغون من سلوك، من خلا ل استعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصالات، لغرض الإعتداء على الطفل أو استغلاله جنسيا، غير أن لكل من هذه المصطلحات دلالة متمايزة، إذ يشير مصطلح " التحريض السيبراني " إلى إقناع قاصر أو استهوائه أو إغرائه أو تحريضه أو استدراجه بالكلمات أو بالأفعال أو من خلال الاتصال على الإنترنت أو أي نوع آخر من الاتصال الإلكتروني، لغرض الشروع في سلوك جنسي، وتشير عبارة استهواء الأطفال لأغراض الاستغلال الجنسي " إلى قيام شخص بالغ بعرض اقتراح عمدي ، من خلال استعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصالات، بقصد ترتيب لقاء مع طفل لم يبلغ بعد سن الرشد المنصوص عليه في القانون لغرض الاعتداء عليه جنسيا أو استغلاله في مواد إباحية، بحيث يكون هذا الاقتراح متبوعا بأفعال مادي ة تؤدي إلى حدوث ذلك اللقاء، ويشير مصطلح " الإغواء "إلى سلسلة من الأفعال التي تسهّل التحريض السيبراني من قبيل التصرفات التي يقوم بها بعضهم عمدا بهدف إقامة علاقة صداقة بطفل والتواصل معه عاطفيا بقصد التغلب على ممانعة الطفل تمهيدا لممارسة نشاط جنسي معه.

(تقرير الأمين العام للمجلس الاقتصادي والاجتماعي، 2014، ص 6)

❖ **مظاهر العنف السيبراني ضد الأطفال**

- **المهاجمة السّيبيرانيّة:** يقصد بها التحرش، التشهير أو الإرهاب النفسي، من طريق الهاتف والإنترنت، للأطفال المراهقين من قبل أطفال أو مراهقين آخرين. تتم مضايقة الضحية وإزعاجها عن طريق الصور أو مقاطع الفيديو العدائية التي تتم المتاجرة بها، عبر نشرها على شبكة الإنترنت أو إرسالها عن طريق الهاتف الذّكي عبر SMS وMMS.

بينما يتسع انتشار استعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصالات في أوساط الأطفال، غالبا ما يجهل الأطفال تدابير الحماية المناسبة فيما يتعلق بالتشارك في المعلومات والصور وأشرطة الفيديو، وبالإضافة إلى ذلك فإن أطفالا اعتادوا ثقافة تدمج على نحو شامل تكنولوجيات المعلومات في أنماط التواصل قد لا يسعهم التمييز بين" الأصدقاء " على الإنترنت وخارجها، وفي

الوقت نفسه أخذ يتزايد استعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصالات لارتكاب الجرائم، ثم إن المجرمين المنظمين على درجة عالية من الابتكارية وسرعان ما اعتمدوا التكنولوجيات الجديدة وطرائق جديدة لارتكاب الجرائم ، بما في ذلك في مجالات من قبيل الابتزاز على الإنترنت واستعمال التكنولوجيا في تجنيد الضحايا لأغراض الاتجار بالبشر أو الاستغلال الجنسي، وفي مجتمع الغد الذي سوف يتسم بموصولية فائقة، من المرجح أن ينطوي الكثير من الجرائم على عنصر رقمي واحد على الأقل، ممَّا يزيد من احتمال تعرض الأطفال إلى المخاطر.

(تقرير الأمين العام للمجلس الاقتصادي والاجتماعي، 2014،ص03)

- **التنمر السيبراني:** البلطجة السيبيرانيّة أو التنمر السيبراني هي محاولة استغلال تقنية الاتصالات والمعلومات للوصول لأهداف اجتماعية رامية بحق الصغار والشباب عن طريق إرسال تهديدات، ورسائل أو صور عدائية، والإفصاح عن معلومات شخصية وحساسة، أو تعمد استبعاد الضحية من مجموعة معينة على الشبكة، أو المضايقة، أو الإحراج، أو السخرية، أو الإهانة وتشويه السمعة، وذلك عبر استخدام الإنترنت ومن خلال المواقع الاجتماعيّة مثل **Facebook**، أو غرف الدردشة ومنتديات النقاش ، أو البريد الإلكتروني، أو الرسائل الفورية، أو الهواتف المحمولة، أو صفحات الويب أو المدونات ... **Blog** وقد يسيء بعضهم إلى الطفل أو يعتدي عليه، حتى يشعر بالإحباط، وبفقدان احترام الذات وعدم الثقة بالنفس، و يمكن لأي طفل أن يفعلها بالآخرين، لأنه يشعر بأنه محمي وراء الشاشة.

(جاد سعاد، 2006، ص14)

وتشمل أشكال الإعتداء على الأطفال واستغلالهم التي هي الأكثر تأثرا بالابتكار التكنولوجي مختلفَ أشكال السلوك التي تنطوي على مواد خاصة بالاعتداء الجنسي على الأطفال؛ والاستغلال الجنسي للأطفال لأغراض تجارية؛ والإغواء السيبراني؛ ومجموعة من السلوكيات الإشكالية على الإنترنت بما في ذلك المضايقة السيبرانية والتعقب السيبراني والتحرش، واستخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات بغرض تعريض الأطفال لمحتويات مؤذية.

(تقرير الأمين العام للمجلس الاقتصادي والاجتماعي، 2014، ص04)

ب- التهديد والمضايقة الابتزاز

قد يتعرض الأطفال إلى محتويات مزعجة، مذلة، مهينة، محرجة أو عدوانية في رسائل البريد الإلكتروني أو الدردشة، وتتحول غرف الدردشة إلى أماكن خطرة إذ لا يمكن أن نعرف هوية جميع المشاركين في المحادثة، لذا فمن السهل ابتزاز شخص ما أو مضايقته، فإذا تجاوز الأمر حده ينبغي إبلاغ الشرطة، وليس من الضروري أن يكون الطفل هو الضحية دائمًا بل يمكن أن يكون هو من يقوم بإرسال التهديدات لذا عليه أن يعرف بأن هذا الفعل غير مقبول ويعرض فاعله للملاحقة القانونية، إن حاول إخفاء هويته الحقيقية فتوجد طرائق عديدة لتعقب الفاعل والكشف عن قناعه.

ج- التعصب الديني والعرقي والتشجيع على العنف

إن مفهوم التلوث الثقافي يعني إضعافا القيم، و تصارعها أو غيابها من خلال تقديم معلومات غير صحيحة ومشككة، ويشمل جملة من التهديدات للمعتقدات، من خلال التعصب الديني، والعرقي، إلى جانب التهديد الأخلاقي، المتمثل في انهيار النظم الأخلاقية، التي تشكل دعامة النظم الاجتماعية خصوصًا وأن شبكة الإنترنت تعج بالمواقع غير الأخلاقية والإباحية. ويتعرض الأطفال إلى سلسلة متواصلة من العنف بدءًا من المواقع على الإنترنت مع النكات القاسية والعنصرية في كثير من الأحيان، إلى أفلام إباحية وألعاب فيديو، وصور ورسوم متحركة بأسلوب عنصري، ومشاهد عنف من واقع الحياة على مواقع مثل يوتيوب، وصولاً إلى صور بشعة على مواقع أخرى.

د- ذوبان وسرعة اندماج الأطفال في العالم الافتراضي

لم تكد الأنترنت تضع ثقلها على مستخدميها، حتى ظهرت نتائج مبهرة ولدت من رحم خصائص هذه الوسيلة، التي عملت على تغيير أنماط الحياة اليومية للأفراد، وكذا علاقتهم الاجتماعية وطرق تفاعلاتهم التقليدية المألوفة.

ومن أهم خصائص الأنترنت كوسيلة اتصالية حديثة، خلقها لفضاء جديد غير ذلك الذي نعيش فيه على أرض الواقع، فضاء رقمي خيالي يحتوي على ما نحتاجه ويوفر لنا جميع رغباتنا دون

أن يكون هذا الفضاء محسوسا، متجسدا بمعالمه المادية إنه العالم الافتراضي الذي بدأ يستهوي مستخدمي الشبكة ويسرقهم من عالمهم المادي المحسوس، فقد أضحى مستخدمو الأنترنت يعكفون على خدمات الشبكة بشكل رهيب وهي بدورها منحتهم كل ما يجول في خاطرهم وأكثر، ما عجل في وقوع الطلاق بينهم وبين المجتمع الكلاسيكي.

فالتواصل والدردشة واللعب عن طريق الشبكة، تجارة إلكترونية، زواج وتعارف عن طريق الأنترنت، تعليم عن بعد، إلى غير ذلك من الخدمات التي فتحت الطريق على مصراعيه للهجرة من العالم الكلاسيكي إلى العالم افتراضي الجديد، وأكثر من ذلك، أحيط هذا الأخير بانتقادات أهمها أن المتمسك به هو فرد متخلف لا ينتمي إلى الجيل الرقمي الحديث، وبذلك نشأت النظرة الموازية للأفراد، ولعل أهم رواد التجنس بهذا العالم الافتراضي هم الأطفال الذين تزامن سنهم مع ذروة تطور الأنترنت فكانوا بذلك أبناءه الشرعيين.

وقد نبه العديد من الباحثين لحجم التغيير الحاصل في المجتمع الحالي وأسبقية الأطفال إلى العيش في العالم الافتراضي تحت لواء الشبكة، مؤكدين أن ذلك علامة من علامات التغير الحاصل في ذروة البناء الاجتماعي. **(شفيق ليكوفان، 2009، ص 109)**

يرى بعض الباحثين النفسانيين أن الطفل الذي تزامن سنه مع تطور وانتشار الأنترنت، يتعلق بصورة أكبر بمضامين الشبكة ولا يعير اهتماما كبيرا بالعلاقات الكلاسيكية، مقابل قبوله لمعايير العالم الجديد المبني على الأسس الإلكترونية والاندماج فيه، وهو ما يجعله يتعلق بالتكنولوجيات الجديدة أكثر من غيره، وبالمقابل ينبهر الطفل بشكل كبير وبسرعة بالعروض المغرية للأنترنت، وأمام قدراته التعليمية اللينة ينصهر بسهولة مع فنيات الشبكة، فيصبح متمرسا لها بشكل رهيب لتنكسر جميع الطابوهات أمام الطفل الذي يصبح مواطنا من الدرجة الأولى في هذا العالم الافتراضي.

والمتفحص لواقع مستخدمي الأنترنت خاصة من الجيل الجديد الذي يمثله الأطفال والشباب، يلاحظ مدى تخليهم عن عالمهم الكلاسيكي وتوجههم نحو عروض الشبكة، فتم استبدال

عصر الكتب والرفوف وقام عصر البريد الإلكتروني على أنقاض الرسائل الورقية، وحتى السينما فرغت مدرجاتها، بعدما امتلكت الأنترنت السبق في عرض أحدث الأفلام والمنتجات السينمائية.

(مريم قويدر، 2009، ص 109)

تعاني الأسر اليوم من مشكلة إدمان أطفالها على الشبكة، لدرجة تفضيلهم لها عن حضن الأم والجلسات الأسرية وقضاء الطفل لأزيد من ثلث وقته خارج المدرسة أمام شاشة الكمبيوتر، غير آبهين بتعليمات أوليائهم. **(أحمد بعلي، 2006، ص80)**

ففي الوقت الذي يقيمون فيه الكبار الدنيا ولا يقعدونها بسبب حلقة من حلقات مسلسل تركي أو مقطع من رواية، ويتجادلون حول عمل المرأة وشرعية قيادتها للسيارة، فإن الصغار قد تجاوزوهم في ذلك وصنعوا عالمهم الخاص، فقد أدرك جيل الأنترنت من مستخدمي الشبكة، ضرورة الخروج من جلابيب أبائهم، كاسرين سلسلة الطابوهات من المحرمات والممنوعات وهربوا من ضيق الواقع، إلى فضاء الشبكة أين يعيشون هناك حياة أخرى مختلفة عن حياتهم الأولى.

وعلى النقيض من العالم الكلاسيكي، يجد الراغب في الإبحار عبر الشبكة سهولة كبيرة لبلوغ العالم الافتراضي، فيكفيه أن يضغط على زر التشغيل في جهاز الكمبيوتر الموصول عبر الشبكة، ليرى نفسه في عالم مغاير مرئي ومسموع وملموس أيضا، وفيه يستطيع المواطن الجديد رفقة من سبقوه من سكان هذا العالم، أن يقوموا بكل ما يرغبون به، حتى ما هو مستحيل في عالمهم الواقعي أو ما هو ممنوع ومحرم. **(شفيق ليكوفان، 2009، ص 111)**

في هذا العالم يمكنه أن يتعلم قيادة السيارة دون تكاليف وأن يتلقى التوجيهات والتعليمات حول طريقة قيادتها دون الحاجة إلى معلم ولا يهم إن أصاب السيارة في حادث مرور، فذلك مسموح فيشعر بالصدمة كأنها حقيقية، لكن دون تأنيب أو خسائر وهو ما يزيد في شجاعته على تعلم السياقة، كما يمكن أن يتحول أي شخص عادي مهما كان أميا بإجراء عملية جراحية لشخص آخر افتراضي، وتأخذ العملية الجراحية نفس طبيعة العملية العادية، و كأنها تحدث داخل قاعة العمليات بإحدى المستشفيات، وقد تنتهي بالنجاح أو الفشل حسب طريقة أدائها.

إن عملية التجرد من صلات العالم الحقيقي، يتزايد يوما بعد يوم، وملامحه أصبحت بادية وجلية لا تكاد تخفى عن عين ملاحظ، فالاتصال المباشر وجها لوجه صار في أيام الأنترنت جزء من الكماليات التي لا يعني بها الفرد الرقمي كثيرا، وقد نبه لذلك العديد من المختصين، فقد حذر أسقف يورك البريطاني" ديفيد هوب "من تدني مستويات التفاعل بين البشر، بعدما أصبح الفرد لا يجد سببا كافيا ليخرج من منزله، ويلاقي أصدقاءه أو معارفه، فكل شيء أصبح متوفرا عبر الشبكة، التي اختزلت العلاقات الشخصية المباشرة وعوضتها بالعلاقات الشبكية.

في الوطن العربي وعلى غرار البلدان العربية، تشير جميع القرائن والدلائل إلى أن الأطفال لا يشعرون بالانسجام مع عالمهم الكلاسيكي، ولا يتقبلون قيمه وأنماطه السائدة .فهناك عوامل نفسية واجتماعية تجعلهم يعيشون حالة صراع دائم مع أسرتهم ومجتمعهم وحتى مع أنفسهم، فهم يقرون أنهم مضطهدون و مسحوقون الشخصية نتيجة ما تنطوي عليه إملاءات الأسرة والمجتمع، من جهته أكده" لاوسون " أن سوء معاملة الطفل مرتبط بارتفاع مستوى الاغتراب لديه، وتبنيهم في المرحلة المتقدمة من عمره للعديد من السلوكيات المتباينة، ما قد يؤدي بهم إلى نوع من الصراع القيمي، فالأطفال والشباب في الوطن العربي يتميزون بشدة التنوع، انتقاليين، يتجاذبهم الماضي والمستقبل، الشرق والغرب في آن واحد، منكفئين على جذورهم انكفاء أصيلا، وسلفيين تقليديين، أصيلين في تطلعاتهم ومستقبلهم، متجددين علمانيين، متسحدثين في تطلعاتهم، ومنفتحين متغيرين بسرعة، فهم ببساطة كوكبة من التناقضات وغيرها في عالم متناقض، يوحي بميلاد مجتمع جديد، لا علاقة له بالعلم الحقيقي أو العالم الكلاسيكي، سوى علاقة بيولوجية فقط، شأنه شأن الجيل الغربي الذي تعرض هو الأخر لعاصفة التكنولوجيا. وعلى هذا الأساس فالطفل العربي معرض بشكل رهيب لكل ما هو جديد ومثير في عالمه الخارجي.

(شفيق ليكوفان، 2009ص 119)

ويحذر العديد من الباحثين من مخاطر الانفجار المعرفي على الطفل وأحيانا حتى على البالغين، لكن يتم التركيز على الطفل لأنه يؤمن بشكل عفوي بكل ما يعرض عليه، فعندما يطلق العنان لأنامله على أزرار الكمبيوتر يضع نفسه وجها لوجه أمام ثقافات مختلفة كل واحدة منها

تحاول تبييض نفسها على حساب الثقافات الأخرى، وقد يبدو في بادئ الأمر أن الانفتاح على الثقافات الأخرى سيجعل الطفل ينظر بعين نقدية لحقائق هذه الأخيرة، فيدرك بحدس عفوي قيمة ثقافته، غير أن ذلك لا يتم مع فئة اجتماعية كالطفل وأن حدث ذلك، فأنه سيمس النخبة منهم فقط، فالتكنولوجيا الجديدة تملك أسلحة متطورة في الإقناع وتصوير الثقافات على أشكال وصور مختلفة، وتجيد فنون الإقناع بشكل قد يستهوي من هو أعلم بحقيقة الثقافات، فما بالك بطفل بدأ للتو يدرك طبيعة ثقافته ويطلع عليها. والطريق الذي يسلكه الطفل عادة عبر الشبكة والذي يقود إلى عالم ثقافي مختلف، تكون بدايته إما التسلية عن طريق الألعاب الإلكترونية وإما البحث عن المعلومة في مجال التربية والتعليم. **(شفيق ليكوفان، 2009، ص 110)**

كما يبدأ الانحراف في استغلال الطفل للمعلومات عبر الأنترنت وطريقة الاستفادة من هذه الأخيرة، حيث عادة ما يفضل استنساخ المعلومة دون التمحيص فيها، ولا حتى فهمها واستغلال ذلك في مجال التعليمي والمدرسة التي تمر على الظاهرة مرور الكرام، فيشب الطفل فاقدا للسمات البحث وسطحيا في ثقافته ومعارفه وأكثر من ذلك، يزيد اعتماده على ما تقدمه الأنترنت من مضامين جاهزة لا يعرف منها سوى طريقة الوصول إليها عبر النص المتشعب، فيصبح باحثا آليا لا باحثا منهجيا.

ولا أقصد من خلال إبراز هذه الحقائق التقليل من فوائد الشبكة، أو تعظيم سلبياتها على حساب ايجابياتها، لكن- كما سبق الإشارة إليه -المشكل ليس في الشبكة، بقدر ما هو في طريقة التعامل مع هذه الأخيرة، فالدول المتقدمة تتابع الطفل في كل مراحله العمرية وتوجهه بشكل دقيق ليجيد انتقاء المعلومات المفيدة من الأنترنت، وليكون مؤهلا لمواجهة أية مضامين غير مرغوبة قد يتعرض لها .غير أن واقع الطفل العربي عامة والجزائري خاصة يختلف عن وضعية الطفل في الدول المتقدمة، فهو يواجه عددا لا متناهيا من المعلومات على اختلاف طبيعتها وفحواها، وفي المقابل لا يحضا بأية حماية في مواجهة المضامين الثقافية، فتنقلب هذه الأخيرة من نعمة يستفيد منها إلى نقمة يكون الطفل أول ضحاياها. **(باسم علي خوالدة، 2006، ص201)**

ويرى بعض الباحثين أن الأنترنت من خلال المعارف الواسعة التي تقدمها تحمل وجها آخر خاصة بالنسبة للطفل، فهي بالقدر الذي تبدو عليه مساهمة في تطوير معارفه وقدراته البحثية، تساهم بشكل كبير في قتل عبقريته، من خلال استسلامه للكم الهائل من المعلومات.

هـ- المشكلات النفسية والصحية

إن قيام الأطفال باستخدام الأجهزة التفاعلية يؤدي إلى خفض وظائف العقل لديهم لمدة متفاوتة وهذا يحدث دائما بسبب انشغال الأطفال وتعمقهم بتلك الأجهزة وادمانهم على ألعابها المختلفة وارتباطهم بها دون قبول أية نصائح للابتعاد عن تلك الأجهزة فإنهم غالبا لا يستفيدون من الأنشطة الأخرى الأساسية لبنائهم الجسماني والعاطفي والاجتماعي والفكري وهذا الانشغال الدائم باللعب والتفاعل مع أجهزة الآي باد والآي بود يؤدي إلى انعزل الطفل عن العالم الخارجي اجتماعياً، ما يحدث مشاكل اجتماعية عند الطفل كالخجل أو الانطواء بالإضافة إلى عدم تعلمه المشاركة أو حتى تعلم السلوكيات البسيطة، فالطفل يحتاج للتعامل مع غيره من الأطفال والكبار حتى يستطيع أن يخوض تجارب الحياة بدلاً من الجلوس طوال الوقت أمام الكمبيوتر وعلى الرغم أن الفرصة التنافسية التي تولدها مثل هذه الاجهزة من التفاعل والنشوة عند الفوز إلا أنها تزيد من القدرات الذهنية على حساب القدرات البدنية لدى الأطفال بالإضافة للشد العصبي الذي تسببه مما قد يضر بالجهاز العصبي على المدى البعيد.

- خاتمة

في الأخير على الرغم من أن تلك الاستخدامات والتي يرى الناس إجا بياتها في توسيع مدارك الطفل والإسهام في بناء ثقته بنفسه بالإضافة لإكسابه مهارات فردية متعددة من خلال وسيلة تسلية ممتعة إلا أن الافراط الدائم يظهر الجانب السلبي في استخدامها ما يؤثر على صحة الطفل كجفاف العينين، وتشوش مؤقت في النظر ، وصداع شديد، وآلام في الرقبة وعضلات الكتف، زيادة إفراز الدموع ,واجهاد العينين علاوة على توتر عصبي وقلق قد يصل إلى درجة الاكتئاب ، ذلك لأن عملية التركيز الشديدة للطفل أمام الجهاز تؤدي لتأثير ضار على أعصابه التي لاتزال في حالة النمو، كذلك ينجم عن طول فترة نظر الطفل إلى الشاشة وقربه الشديد منها تدور العينين إلى

الداخل وتقلص البؤبؤ داخلهما مما يوتر عضلات العين والأعصاب الجمجمية التي تؤدي إلى أعراض تتراوح بين احمرار العين وتأزمها والشعور بالحكة، وبين وازدياد الوهج وزيادة الحساسية للضوء.

- **التوصيات الدراسة**

هذا الوضع دفع بإجراء العديد من الدراسات أكدت فعلا حدوث قطيعة كبيرة بين الأطفال المستخدمين للشبكة والمحيط الاجتماعي الذي يعيش وسطه، وخرجت هذه الدراسات بتوصيات شديدة اللهجة، تحمل المؤسسات الموزعة للأنترنت في هذه الدول، والشركات المنتجة للبرمجيات مسؤولية تخدير الأطفال دون دراسة أبعاد تأثير هذا المحتوى عليهم، داعين الأولياء إلى ضرورة تحصين أبنائهم ضد هذا التعلق الخطير بالشبكة، بمراقبتهم الدائمة مع ضرورة تنويع المنتجات الترفيهية الموجهة للطفل، لإيجاد عروض لما تقدمه الشبكة.

ولكي نؤسس جيلا يفيد ويستفيد، يجب أن يكون دور المدارس كبيرا في ذلك، عبر تأسيس مواقع عبر" الأنترنت " تضم برامج علمية وتواصل اجتماعي تجذب الطلاب والطالبات إليها لتفريغ مواهبهم واكتشافها، على أن يتم إدخالها ضمن الأنشطة العلمية مما يُنشئ جيلا علميا ومعرفيا يُفيد مجتمعه.

وترى أن سيطرة الآباء ضرورة في الفترة العمرية من 3-7 سنوات، مؤكدة صعوبة السيطرة على الأطفال بعد بلوغ الطفل سن العاشرة؛ لأن الطفل قد يمارس هوايته في أماكن أخرى كمقاهي الإنترنت أو بيوت الأقارب والجيران، والمشكلة الأكثر تعقيدًا في هذا الأمر تتعلق بمدى معرفة الآباء باستخدام الشبكة العنكبوتية؛ لأن كثيرا من الآباء لا يعرف كيفية استخدامها.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

1. بي يحي الفيلالي، عصام. (2012). **المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الالكتروني**. السعودية. جامعة الملك عبد العزيز. مركز الدراسات الاستراتيجية.

2. جاد، سعادة. (2006). **سلامة أطفالنا على الأنترنيت " دراسة وطنية حول تأثير الأنترنيت على الأطفال في لبنان "**. لبنان. المركز التربوي للبحوث والإنماء.

3. بعلي، أحمد. (2006). **الطفل بين حب التقليد وموانع التجديد**. الأردن. دار الهدي.

4. خوالدة، باسم علي، وآخرون. (2006). **وسائل الإعلام والطفولة**. عمان. الأردن. دار الجرير.

5. بن يحي الفيلالي، عصام. (2006). **أثر معطيات ومظاهر مجتمع المعرفة على الطفل صحياً واجتماعياً ونفسياً " نحو مجتمع المعرفة "**. جامعة الملك عبد العزيز. سلسلة دراسات يصدرها مركز الدراسات الاستراتيجية.

6. الاتحاد الدولي للاتصالات. سبتمبر (2012). **فهم الجريمة السيبرانية الظواهر والتحديات والاستجابة القانونية**. طبع في سويسرا. قطاع تنمية الاتصالات.

7. ليكوفان، شفيق. (2009). **الأثر السوسيو ثقافي للأنترنت على الطفل الجزائري**، دراسة وصفية تحليلية على عينة من أطفال العاصمة. رسالة الماجستير غير منشورة. تخصص مجتمع المعلومات. قسم علوم الإعلام والاتصال. كلية العلوم السياسية والإعلام. جامعة الجزائر. نقلا عن: قويدر، مريم. (2012). **أثر الألعاب الإلكترونية على سلوكيات الأطفال**: رسالة الماجستير غير منشورة. قسم علوم الاتصال. كلية العلوم السياسية والإعلام. جامعة الجزائر 3.

8. فتحي، هبة الله، شومان محمد موسى. (ب س). الأنترنت في الوطن العربي. رسالة الماجستير غير منشورة. قسم الجغرافيا. كلية الآداب. جامعة عين شمس. مصر.